

نساء يلهمن نساء في برنامج إذاعي متعدد الثقافات على راديو بلاو في ألمانيا

علا الجاري/ صحافية سورية

مرت معظم الفتيات والنساء السوريات بطروف قاسية جداً خلال السنوات الخمس الماضية، منذ بدء الثورة السورية عام 2011، ثم المواجهة المسلحة التي فرضها النظام والوضع الإقليمي والدولي المعقد في سوريا. خسرت كثيرات أفراداً من عائلاتهن، منازلهن، أعمالهن ودراستهن، وانتقلن جراء اللجوء والنزوح إلى بيئات جديدة ودول تتحدث لغات لا يعرفنها وتحكمها قوانين لا يعرفن تفاصيلها، وما تُرتبُ لهنّ من حقوق وواجبات. هذا الوضع الجديد إضافة إلى ذاكرة الحرب والفقد والخسائر، خلقت نوعاً من الإحباط أو الضياع لدى كثيرات وجعلتهن يتلمسن طرقاً جديدة للعودة إلى الحياة الطبيعية، لكن بكل حذر وببطء وبكثير من التعثر. في هذه الأثناء، استطاعت بعض النساء أن يستعدن توازنهن ويواصلن حياة طبيعية من العمل والإنجاز بشكل أسرع نسبياً من أخريات، استناداً إلى مواهب أو خبرات أو قوة إرادة استثنائية. وبينما كنتُ أحضر لإعداد برنامج متعدد الثقافات واللغات لراديو محلي في مدينة لايبزغ بألمانيا، هو راديو بلاو، يستند إلى اللغة العربية بالدرجة الأولى وموجه للناطقين بالعربية، إضافة إلى فقرات بلغات أخرى كالألمانية والإنكليزية، فكرت بتخصيص نصف وقت البرنامج المكون من ساعة، أي ثلاثين دقيقة، للحديث عن النساء السوريات والعربيات في ألمانيا وأوروبا، وتناول مشكلاتهن وكيفية التغلب عليها من خلال تجاربهن الشخصية، وتعريفهن بالقوانين والحقوق التي بتنّ يتمتعن بها جراء تواجدهن في هذه البلدان. أطلقنا اسم "هنّ" على برنامجنا النسائي، ونستضيف في كل حلقة منه امرأة سورية تعيش في أوروبا، استطاعت تحقيق إنجاز ولو بسيط، في أي مجال من مجالات الحياة، سواء كان في الدراسة أو العمل أو العمل التطوعي أو الاندماج، وتشارك الضيفة تجربتها مع المستمعات شارحة الصعوبات التي واجهتها وماذا فعلت لتتجاوزها وكيف اختلفت حياتها إلى شكل أكثر إيجابية لا مكان لليأس فيه. الهدف الرئيسي للبرنامج هو إلهام النساء بعضهن البعض، وتقديم تجارب إيجابية تعزز ثقة النساء بأنفسهن وبقدرتهن على التغلب على الصعوبات وتحقيق طموحاتهن، وإلقاء الضوء على الآليات والقوانين التي يمكن أن يستفدن منها والتي لم تكن متاحة من قبل في بلدانهن. البرنامج يلقي تفاعلاً كبيراً ومنتقى رسائل عديدة للمشاركة أو اقتراحات للمواضيع التي تهتم النساء في الغربية، وعلى مدى الحلقات الماضية استضفنا نساء قدامن تجارب في مجالات عدة بينها: الاندماج، التعليم، الموسيقى، الأدب، الدعم النفسي، النشاطات الاجتماعية والثقافية، الصحافة والفن.

ففي مجال التعليم على سبيل المثال استضفنا شابة سورية حصلت على بعثة دراسية في جامعة هايدلبرغ، وبدأت مبادرة لمساعدة النساء السوريات على إيجاد إجابات على أسئلتهن المتعلقة بالدراسة والحياة في ألمانيا عبر مجموعة نسائية على موقع فايسبوك، تديرها مع نحو عشر شابات أخريات لديهن خبرة في مجالات دراسية متعددة، خلال البرنامج قدمت شرحاً عن تجربتها في الحصول على المنحة، والخدمات التي تقدمها المجموعة التي تديرها للنساء.

كذلك استضفنا عازفة سورية تدرس الموسيقى في جامعة لايبزغ، تحدثت أيضاً عن تجربتها الدراسية في ألمانيا والنشاطات الموسيقية التي تعمل عليها، للتعريف بسوريا وثقافتها وموسيقاها، والتذكير بالثورة السورية. وفي مجال الدعم النفسي تحدثت ضيفتنا وهي أخصائية نفسية وكاتبة سورية عن تجربتها في العمل بالدعم النفسي مع الأطفال والنساء في سوريا، وكيف تتابع عملها مع الأطفال والنساء السوريات اللاجئات في ألمانيا اليوم، رغم أنها وصلت بدورها مؤخراً منذ أقل من سنة، إلا أنها تابعت العمل ضمن مجال اهتمامها وأصررت أن تواصل مساعدة هذه الفئة التي تعتبرها أكثر الفئات المتضررة من الحرب والتي تحتاج المساعدة. في مجال الصحافة استضفنا صحافية سورية ناشطة في مجال حقوق المرأة، وتعمل مع مجلة سورية نسائية رائدة، تقيم تدريبات للاجئات السوريات في ألمانيا حول تقنيات الكتابة الصحفية، بحيث يصبحن قادرات على رواية قصصهن وتجاربهن، والتعبير عن آرائهن، ودعت النساء السوريات في ألمانيا للانضمام لنشاطات المجلة والاستفادة من مشاريعها عبر برنامجنا.

روابط للبرنامج:

<https://www.facebook.com/falafelsundkrauts/>

<https://www.mixcloud.com/falafel-kraut/>

<https://www.mixcloud.com/falafel-kraut/playlists/hunna-%D9%87%D9%86/>